جريمة لا يمكن ان تنساها الانسانية

شهادات ضحايا حلبجة

ما الذي يقوله الناجون في حلبجة عن ماساتهم؟ وما هي ذكرياتهم عن ذلك اليوم الذي أمطرت فيه قوات صدام حسين الجوية حلبجة وسكانها بوابل من القنابل الكيماوية صبيحة ذلك اليوم الربيعي الجميل الدافئ في ١٣ مارس (آذار) ١٩٨٨، ذلك اليوم الذي تحول الى غيوم سود ولهب، ثم حداد طويل بعد مقتل أكثر من ٥ آلاف كردي في دقائق. أما الذين نجوا من الموت ولجأوا الى مدن إيران الحدودية، فقد خسر جزء كبير منهم حياتهم في المستشفيات بسبب جراحهم البليغة وحالاتهم الصحية السيئة الناتجة عن الغازات الكيماوية المختلفة التي استعملت في هذه الهجمة المهلكة على الأهالي العزل. هذه الصور والتعليقات هي آراء وانطباعات من بقوا على قيد الحياة في حلبجة، ويتابعون مشاهد محاكمة المجرمين، التي يراد منها أن تغلق صفحة مؤلمة في تاريخ العراق، فما الذي يقوله الضحايا عن ذلك اليوم؟

أين ابني ؟

يقول علي محمد، ٦٨ عاما، الذي أصيب مع زوجته بالغازات، وفقد بصره نهائيا. أما زوجته فتبصر قليلا بعد عدد من العمليات الجراحية: ؟استشهد أحد أبنائي وآخر في عداد المفقودين: لقد ارتكبت كل الجرائم بحق الأكراد والعراقيين عموما، الذين لم تلتئم جراحهم حتى الآن؟.

هؤلاء اعمامي

يقول سالار عبد الله، ١٢ عاما، إن أمه حكت له عن الفاجعة. وتابع وهو يشير الى صورة في يده ؟هؤلاء هم أعمامي وضعتهم في هذا الدفتر؟. ؟ليتني مت؟ هكذا يقول صديق عارف، ٤٥ عاما، وهو لا يزال يعاني من تأثير الغازات، وله ٦ شهداء في أسرته. قال: ؟ليتني مت مثل والدي ووالدتي وإخوتي. لم يبق لي في هذه الدنيا ما أستأنس به.

عروس ولكن..

حميدة حسن، ٣٦ عاما، كان لها من العمر ١٨ عاما لما حدثت الفاجعة وكانت عروسا في عامها الأول. قبل أشهر من الهجمات الكيماوية اختطف رجال صدام زوجها الى المجهول. تعرضت حميدة حسن للضربات الكيماوية ونقلت الى إيران بجراحها ومن ثم الى أوسلو عاصمة النرويج. قالت ؟أعيش دوما مع الآلام، حتى التنفس صعب علي جدا. أنا بحاجة ماسة الى الهواء الرطب لأن أنابيب رئتي فيها جروح مزمنة وتدمى بشكل دائم. بعد تحرير كردستان العراق من أيدي النظام البعثي عام ١٩٩١ وعودة الأهالي الى قراهم ومدنهم؟. وتابعت حميدة ؟لما رجعنا الى حلبجة، وجدت جثمان زوجي في مقبرة جماعية وبدا وكأنه دفن حيا؟.

نجا باعجوبة

كامل عبد القادر، ٣٢ عاما، مدرس للغة العربية في إحدى مدارس حلبجة، له ٨ شهداء من أسرته. قال: ؟توقفت إحدى كليتي عن العمل بسبب الغازات الكيماوية. والآن عندي كلية واحدة وأخبرني الطبيب أنه إذا لم يتبرع أحد ما بإحدى كليتيه لي خلال ٨ سنوات فستتوقف كليتي الوحيدة عن العمل وأموت؟. وأضاف متسائلا: ؟يا ترى هل يوجد نظام وحشي في هذا العالم مثل نظام صدام حسين؟؟.

يقول محمد عبد الله ٦٤ عاما، يعيش وحيدا في حلبجة، ضعفت عيناه بسبب الغازات الكيماوية. أمامه صورة ابنيه اللذين ماتا بعد القصف الكيماوي: ؟حتى إعدام صدام لا يعادل حق أحد من أبنائي، فكيف وهو قد دمر بيوت وقلوب الآلاف؟.

حلبجة: جمال بنجربيني

قال المواطن أحمد مراد، ٦٨ عاما: ؟إنه لحدث سعيد أن نرى صدام ومعاونيه قد اعدموا. ما كنا نتوقع رؤية هذا المشهد حتى في المنام، خاصة بالنسبة لمن نجوا من الفاجعة. إنه في الحقيقة شعور رائع؟.

من جهته، قال مجيد حمة فرج، ٣٨ عاما، الذي قضى نحو ١٥ من أبناء عمومته أثناء قصف المدينة بالأسلحة الكيميائية ؟اليوم أسعد يوم في حياتي، وانا ارى عقاب المجرمين على جرائمهم. وأضاف فرج، ؟كنت انتظر بفارغ الصبر اليوم الذي يعدم فيه صدام وعصابته؟.

وقالت منيان محمد أمين، التي فقدت العديد من اقربائها لن ننسى يوم قصف المدينة لقد كان يوماً جحيمياً.

واعتبرت أن آثار جريمة حلبجة ؟مستمرة حتى اليوم لأن العشرات ما زالوا يرقدون في المستشفيات؟.

يشار الى ان حكومة إقليم كردستان نقلت عددا كبيرا من ضحايا القصف الكيميائي لمدينة حلبجة الى النمسا بهدف المعالجة وفي اوقات مختلفة.

وقال اسماعيل عبد القادر، احد الذين تلقوا العلاج في النمسا ان ؟حالتنا الصحية استعصت على الجهات الطبية المحلية في إقليم كردستان، اذ كنا نعاني من ضيق في التنفس وتعبا وتغييرا في لون البشرة؟. وأضاف ؟بعدما عاينا الأطباء في النمسا أبلغونا أن حالتنا حرجة وتحتاج الى علاج طويل الأمد.

وقال فؤاد بابان، الذي يترأس جمعية ؟أحياء حلبجة؟ والعضو في المجلس الوطني الكردستاني (البرلمان)، ان محاكمة واعدام المجرمين تمثل انتصارا لإرادة الشعب العراقي لانهم حولوا العراق الى دمار؟.

كتابة على الحيطان

ذاكرة شهيدة

عامر القيسي

لم تسعفني ذاكرتي في التقاط مشهد تأريخي أخرجه ونفذه حاكم ما لحرق ابناء بلده وتدميرهم بطرق بشعة من طراز استخدام السلاح الكيميائي الذي بطش بمدينة هادئة ساحرة في تخوم كردستان العراق ليحترق فيها الانسان طفلا وشيخا وأمرأة ويتحول الزرع الى رماد والسماء بدلت لونها الصافي والريح تلوث عطرها والحزن والالم والفجيعة خيم على الحياة

في دقائق معدودة احترقت مدينة كاملة وتلاشت احلامها محلقة في سماوات المجهول ومن نجا من هذه الكارثة رافقته عاهة مستديمة الى الابد ... جريمة ارتكبت بدم باردشرعها طاغية من طراز صدام ونفذها مجرمون احترقت الروح الانسانية بداخلهم وغادرتهم من زمن بعيد

حلبجة ....ذاكرة للوجع العراقي ونموذجا متقدما ومجسما لعمق وهمجية وشراسة الجريمة التي ارتكبت بحق الشعب العراقي طيلة اكثر من ثلاثة عقود سوداء متخمة بالموت والدم والحروب وضياع الاحلام

حلبجة .... ستبقى تلوّح باصابعها المدماة باتجاه القاتل ليس بوصفه فردا بل كتجسيد لسلطة وفكر وممارسة فاشية قادت الى ارتكاب جريمة حلبجة وغيرها من الجرائم

حلبجة نهضت من رمادها تغني وتبني فيما ذهب القتلة والطغاةالى حتفهم غير ماسوف عليهم ..نهضت حلبجة مع العراق برمته لكن احدا لن ينسى ابدا ان جريمة ارتكبت بهذه البشاعة وانعدام الانسانية ستكون احد الشهود الاكثر مصداقية على جريمة لن تنساها الذاكرة العراقية ابدا

حلبشيما الساعة الواحده ظهراً

صافي الياسري

لم تكن دايكا بروين، التي غادرت منذ الصباح الباكر مع زوجها كاكاعسمان الى حقل العائلة في ضواحي المدينة، تدرك انها ودعت الى الابد، تلك الوجوه الاليفة لاولادها واحفادها، الذين تركتهم في نومهم العميق البريء.

حالمين بصباح جديد، يتهيأون كل يوم بثيابهم الجديدة لنوروز القادم بعد ايام، حاملا هدايا العام الجديد، افاويق فرح وضحكات طفولة وامانى سماوية وبيضاء و.. اوه كاكا لا تقلب دفاتر الاميرات النائمات. فقد كان الغول البارك خلف الجبل يعد لخنق الجميع حتى الصباح واشراقات النور والفضاء العابق برائحة الجوري –

كاكا الموت مثل طائر اسود حط على الجميع غفلة، رايت غيمة رمادية ثقيلة كانت تهبط ببطء وتغطي الاكواخ والبيوت والمزارع والحدائق، الاطفال النساء تمددوا في الشوارع بعضهم مازال الحليب الذي رضعوه من اثداء امهاتهم في افواههم، لم نسمع صرخاتهم لكنها تملاء اذاننا، كاكا –حتى الشارع كان يصرخ المشهد اكبر من ان يوصف الكلمات لا تكفي –

كانت تلك بعض كلمات دايكا بروين، وكان ذلك بعض المشهد، بعض صورة حلبجة الشهيدة، هيروشيما العراق

—سيطلع الاطفال من شاشات التلفزيون يتساءلون ـــ

ردد المصور التلفزيوني الايراني الذي صور الفاجعة بعد وقوعها بساعات قلائل المصور بروبز، الذي تجول في شوارع المدينة الميتة، مختنقا ببقايا رائحة عفنة، وبالوان الثياب الكردية الزاهية، لزهرات حلبجة وعرائسها وعرسانها، والموت الرمادي الذي يشبه لون الغاز القاتل غاز الساعة الواحدة حسب توقيت الحرس الجمهوري، الذي كانت تنفثه في فضاءات المدينة وبيوتها، قنابر المدفعية والطائرات المغيرة بشراسة وحشية باردة كالموت نفسه.

سيطلع الاطفال من شاشات التلفزيون، في ايديهم الرضاعات المسمومة يركضون في شوارع حلبشيما وهم يتساءلون —لماذا ؟؟ لماذا ؟؟ لماذا ؟؟ هكذا تكلم بروبز وهكذا ظل يتكلم من هول الصدمة حتى اقفلوا عليه ابواب سيارته ودفعوه دفعا بعيدا عن المشهد الجريمة.

في اروقة متحف المدينة الضحية، ترافقك الموسيقى الحزينة، او موسيقى الموت، مهيبة جليلة، تتأوه في روحك تاوه طفل يحاول انتزاع نفسه الاخير من ثدي امه التي سقطت الى جانبه وتساقطت اثداؤها رمادا،.. ما الذي يمكن ان يفعله الانسان باخيه الانسان اكثر من هذا ؟؟ قالت السيدة هيلاري كلينتون بحزن وهي تتصفح بنظرها صور الاطفال والنساء والرجال والشيوخ الذين التهمهم غاز الغول البارك خلف الجبل.

كانت رائحته تشبه رائحة الثوم العفن، هربت من (غمامته) التي كانت في البداية صغيرة وعالية، لكنها راحت تكبر وتطبق علينا جميعا بمرور الوقت حتى الفراشات سقطت على الارض حتى الصقور من اعاليها، هربت بسيارتي اولا، ثم قفزت خارج محيطها الى صديقي الجبل، ولا ادري كيف نجوت كان الجبل قد اخفاني، ادركت ان شيئا ماساويا يحدث لكنني لم اعرفه، لم اعرف ما هو، ولم اكن اتوقع انه الموت العام (كاكا

محمود نوزاد- سائق سيارة اجرة في حلبجة)

– المشهد عصي على الوصف –ليبرييه جاكو – مراسل صحيفة الليبراسيون الباريسية، قالها بالم تعليقا على المشاهد المعروضة على جدران متحف حلبجة – الكلمات عاجزة فعلا –تماما كما قالت دايكا بروين، بعفويتها الكردية الاصيلة النبيلة.

– انهم – ما زالوا يحتفظون بريش الطيور التي تساقطت من فضاءات مدينتهم الى الارض، واوراق المحمدي التي ذبلت —اه حلبشيما الشهيدة، ترى كم هو الزمن الذي يجب ان يمر لتزدهر الصور مرة اخرى في صباجاتك ؟؟ وفي عيون الصبايا مثل – سيمورغ ؟؟ – الشاعرة الايرانية ناجية كاظمي – ناجية كتبت قصيدتها (حلبجة الشهيدة) على الجدران الطينية في ازقة المدينة، وعلى شواهد قبور الاطفال الذين هاجروا الى القرى الايرانية القريبة ولحق بهم الموت الى هناك وما زالت شواهد قبورهم في مقبرة (بهشتي زهراء) تحكي ما تحكيه الصور والكلمات، وتقف دليل اثبات وادانة لذلك الغول، الذي رحله العراقيون، لكنهم مازالوا يهجسون مخالبه السامة تنهش في ارواحهم.

– سلاما حلبجة الحبيبة روح كل العراق

– سلاما ايتها الطفلة الكردستانية البهية الروح والورود سلاما ستكبرين من جديد في افيائنا نحن الذين سنمنحك كل ما تشتهين من محبة وفرط وفاء وننسيك ما خطه غول الطاغية صدام على اوراق المقابر.

يا جرح كردستان النازف

جرح حلبجة لا يندمل أبد الدهر، فكل عام وفي ١٦/٣ يبدأ هذا الجرح بالنزييف، فأصبحت دماء حلبجة دليلا حيا لمن لم يسمع ولم يعرف حقيقة نظام بغداد والبعثيين الذين أبدعوا في استعباد وابادة الشعب العراقي بكورده وعربه وأقلياته، هذه الجريمة لا يتصورها العقل البشري، فهول الكارثة والمأساة الانسانية التي مر بها الشعب الكوردي أيام حكم صدام المعدوم، يشبه سنوات قحط وجحيم اسعرتها السلطات البعثية لاحراق الكورد وابادة الجنس الكوردي في مناطق كوردستان العراق، والا كيف تفسر استخدام العشرات من الطائرات والمئات من القنابل المدفعية، الغازات السامة ضد شعب أعزل، ومن ثم أنفلة من بقي منهم على قيد الحياة ودفنهم أحياء في صحاري جنوب العراق..

وحشية وهمجية النظام العراقي السابق لا يستوعبها العقل البشري، فكل ما نتحدث ونكتب وندون ونقول، نشعر بأننا لم نقل شيئا!!

إننا رأينا وعشنا تلك الجريمة ونجونا من حافات الموت بأعجوبة، وعندما نتحدث عن حلبجة، العقل المتحضر يستغرب ويعتبرها قصة غير منطقية وواقعية، ولكن لرؤية ثوان معدودة من تلك المأساة شاهد صور الجريمة من يوم ١٦/٣/١٩٨٨ وما جرى في تلك المدينة الكوردية الشهيدة. لتتأكد من عمق الجريمة التي ارتكبت.

المحرر

مدينة حلبجة ..جريمة العصر

عبد الزهرة المنشداوي

اختصاصات هندسية اخرى في الميكانيك والعلوم البيلوجية اما التكنولوجيا فلقد تكفل به سماسرة الغرب ما يهم يقوله ان صناعة الموت بابشع الوسائل كانت تجري على قدم وساق في هذا المكان الذي اصبح الان اثرا بعد عين كما يقولون والذي در على سماسرة الموت الثروات الطائلة من لدن صدام اموالاً وسيارات حديثة بلا عدد حتى ان بعض من حاشيته حصل على مايزيد على عشر سيارات في ظرف اشهر قليلة لم يستطع نقلها الى بيته وجاء بابنه الذي حسب بانها سيارات للاخرين مركونة في الكراج لكن الاب اجاب الابن بالقول ان هذه السيارات كلها لنا.

منذ منتصف السبعينيات والاعداد لمجازر لا لمجزرة واحدة والبداية كانت من مخابرات النظام التي تقدمت بمشروع انشاء مصنع لانتاج اسلحة كيمايوية تعادل في مفعولها القنبلة الذرية وفق ماورد في تقرير مرفوع من المجرم المدان طه ياسين رمضان الى سيده صدام كان رمضان يشغل منصب وزير الصناعة والمعادن

ان صناع ماساة حلبجة كانوا من اولئك الذين باستطاعتهم الركض على اجساد المواطنين الى من يلوح لهم بالمال فوضعوا بين يدي صدام الخردل والزارين وال . VX وبعد يوم او يومين من حدوث الماساة التي هزت الضمير العالمي كان جلاوزة النظام يقيمون احتفالاتهم بالنتائج التي حققها غاز الزارين على وجه التحديد في حلبجة وكلما جاءهم خبر بازدياد اعداد الضحايا تمايلوا طربا جلاوزة وهم يتخيلون مقدار الهبات التي وعدهم النظام باغداقها عليهم لقد جاء من يقول لهم بان صدام يقدر لهم ما احدثوه في حلبجة من دمار وان ما يطلبونه منه مستجاب سلفا؟ لقد كان الموت يعبا بواسطة ذخيرة القاذفات لاطفال وشيوخ ونساء حلبجة هيروشيما العصر الحديث عصر صدام المنقرض.

من اقذر الصفحات التي سطرها النظام المباد بحق الشعب العراقي هي الجريمة النكراء التي اقترفها بحق شعبنا الكوردي في حلبجة في ١٦ اذار ١٩٨٨ والتي راح من جراها الاف من الضحايا الابرياء اغلبهم من الاطفال والنساء والشيوخ ان هذه الصفحة التي يندى لها جبين الانسانية جمعاء ان النظام السابق ما كان له ان يتورع في قتل نصف الشعب العراقي من اجل البقاء على كرسي الحكم وتوريثه لسلالة ال المجيد والى عدة قرون وما نريد قوله بالذات ان الموت الزؤام الذي اعد لضحايا حلبجة نسج المجرمون خيوطه في المنشاة العامة لانتاج مبيدات الآفات الزراعية وهو اسم وهمي تم به تغطية نشاطات ضباط وفنيين كانوا بالاصل من عناصر المخابرات او من ضباط الجيش العاملين في على ما كان يطلق عليه بالصنف الكيمياوي في الجيش العراقي المنحل وخاصة من اولئك الذين سبق لهم وان تخرجوا من دورات اقيمت لهم الى